الأصول الدعوية في ضوء قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ـ دراسة تفسيرية موضوعية ـ

د. عبدالرحمن يتيم الفضلي*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/٣/٢٨م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٧/٧/١٧م

ملخص

اعتنى كتاب الله تعالى بالدعوة إلى الدِّين الحق، وأكْثَرَ الحَثَّ والأَمْرَ والتحفيزَ عليها، فنجده مَرَّةً يذكُر صفات الدُّعاة، وأخرى يُبيّن فضل الدعوة والدُّعاة، فجاء هذا البحث؛ ليُبيّن الصفات التي ينبغي للداعية التحلي بها، والتي من أعظمها الإخلاص والدعوة للتوحيد، بكل قوة وشجاعة، على أن تكون هذه الدعوة على عِلْمٍ وحِكْمة وبصيرة ومعرفة بأحوال الناس، ومُنَظَّمَةً مدروسةً مُخَطَّطًا لها بعيدة عن العشوائية والارتجالية. وهذا بعد ذِكْر أسباب اختيارِ الموضوع، والهدف منه، وعرض خطة البحث، ومنهج الباحث فيها، وشرح ألفاظ العنوان لغة واصطلاحًا، ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج.

Abstract

In this research (Calling to Islam in Holy Quran) I focus on how the Quran takes a good care of calling to Islam by motivating and encourage to that duty.

Holy Quran describes the preachers and mentions the grace of calling to Islam and preachers.

This research focusses on the Specifications of preachers, such as sincerity and.the call for Monotheism with all strength and courage

Call to Islam should be well prepared, planned and based on knowledge, wisdom and awareness of people conditions.

It is mentioned here the reasons of choice and my approach and its goal.

In conclusion, it includes significant findings in this respect.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده، ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على من أرسله اللهُ شاهدًا، ومُبَشِّرًا، ونذيرًا، صلاةً وسلامًا متلازمين أبدًا إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنه لما كان القرآنُ الكريم أعظمَ الكتب المنزلة وآخرَها، وكان الحجةَ القاهرةَ التي قَهَرَ اللهُ بها أعداءه بمختلف توجهاتهم وأفكارهم، حتى سَلَّمَ له عُقَلاءُ العرب والغرب بالصدق والواقعية؛ كان البحث في سُوَرِه وآياته مِن أَشرَفِ العلوم الشرعية.

ومما لا شك فيه أن الدعوة إلى دين الله تعالى مِن أعظم العبادات ومِن أشرف الأعمال كما ذكر ذلك الباري ﷻ في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت: ٣٣] –وقد تناولها كتابُ الله تعالى بالتفصيل–؛ ثم جاء التطبيق العمليُّ للدعوة على أيدي أنبياء الله ورسله –عليهم الصلاة والسلام–، ثم سار على هديهم وطريقهم الدعاة وطلبة العلم.

* مدرس، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت.

ولا رَيب أن كتاب الله تعالى هو مصدر العلوم ومنبعها؛ فقد بدى للباحث كتابة ورقاتٍ في قوله -سبحانه-: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف: ١٠٨]، متأمِّلاً في هذه الآية الكريمة، ومستنبطاً من ضوئها الأصول الدعوية.

وقد تناول البحثُ الجانبَ الموضوعي في التفسير، وذلك من خلال توضيح بعض الأصول الدعوية في آية مِن آيات القرآن الكريم.

هذا وأسأل الله العظيم، ربَّ العرش الكريم أن ينفع به المسلمين، ويجعله ذخراً لمَن كتبه وقرأه في الآخرة، وأن يوفق جميع المسلمين لما يحب ويرضى.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها: أهمية الموضوع، وأهداف البحث، وخطة البحث، وبيان منهج الباحث فيه.

التمهيد: وفيه شرح عنوان البحث اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: أصول الدعوة إلى الله من خلال الآية الكريمة: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: القوة بالحق وأهميتها، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ**﴾ .

المطلب الثاني: البيان والوضوح، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿**هَٰذِهِ سَبِيلِي**﴾.

المطلب الثالث: التخطيط الدقيق، انطلاقًا من خلال قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي**﴾.

المبحث الثاني: مقومات الدعوة، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الفهم الدقيق، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿**عَلَىٰ بَصِيرَةٍ**﴾.

المطلب الثاني: اعتصام الدُّعاة وتعاونهم، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿**وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾.

المطلب الثالث: تمايز أهل للتوحيد في دعوتهم، وذلك من خلال قوله: ﴿**وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

أهداف البحث:

١- تعميق فهم آية عظيمة من كتاب الله تعالى.

٢- التعريف ببعض صفات الداعية إلى الله تعالى.

٣- توضيح الأهداف والوسائل الدعوية.

٤- شحذ الهمم للقيام بواجب الدعوة.

٥- إبراز بعض المعاني الإيمانية.

٦- التعرف على الأهداف والوسائل الدعوية المتوافقة مع أصول الدعوة؛ لتنميتها والمحافظة عليها.

أهمية الموضوع:

١- يستمد البحث أهميته من اهتمامه بتبليغ دعوة الله تعالى.

٢- كشف جانب مهم من صفات الداعية ومقومات الدعوة.
٣- جعل القرآن الكريم منطلقًا للدعاة.
٤- تصحيح مسار الشباب في طريقه إلى الله.
٥- تقديم مزيد من الزاد والمعرفة للدعاة.

الدراسات السابقة:

لم يدَّخر الباحث جُهدًا في البحث والتنقيب عن دراسةٍ لموضوعٍ يتكلم عن "الدعوة وأصولها" فوُجِدَ مِن أهل العِلْم من تكلَّمَ عنها، وذلك بربطها بموضوع معيَّنٍ، فمِمَّن تكلم عن الدعوة:

١- أصول الدعوة، المؤلف: عبد الكريم زيدان، الناشر: مؤسسة الرسالة.
٢- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض – المملكة العربية السعودية.
٣- الاعتدال في الدعوة، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.
٤- المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، المؤلف: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٥- الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، المؤلف: دكتور رؤوف شلبي، الناشر: دار القلم.
٦- الإعلام والدعوة إلى الله، المؤلف: طه عبد الفتاح مقلد، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

الرسائل العلمية:

١- منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات، للباحث: محمد بن محمد بن الأمين الشنقيطي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، عام: ١٤٠٢هـ.
٢- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، دراسة دعوية للأحاديث: من غزوة خيبر في كتاب المغازي إلى نهاية كتاب التفسير. رسالة دكتوراة، للباحثة: بدرية بنت سعود البشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الكلية: الدعوة والإعلام، عام: ١٤٢١هـ.
٣- فقه الدعوة فيما انفرد به الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري، دراسة دعوية من كتاب الطهارة إلى كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رسالة دكتوراه، للباحثة: أسماء بنت عبدالعزيز الداود، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الكلية: الدعوة والإعلام، عام: ١٤٢٥هـ.
٤- فقه الدعوة إلى الله في فتاوى النبي التي جمعها ابن القيم في آخر كتاب إعلام الموقعين، بحث تكميلي لدرجة الماجستير، للباحث: أحمد محمد راشد، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، عام: ١٤٣٥هـ.

ومن خلال ما مرَّ من عناوين للموضوعات التي كُتِبت في موضوع الدعوة يتضح: أن الفرق بين ما يُريد الباحث تناوله وما سبق ذِكْرُهُ: أن تناول الباحث لموضوع الدعوة وأصولها هو تناول تفسيري موضوعي؛ لإبراز ما تحتويه وتحمله آية كريمة مِن آيات القرآن الكريم مِن معانٍ عظيمة في التوجيه السليم للسير في طريق الدعوة إلى دِين الله تعالى، ثم معالجة

المشكلات والعراقيل التي قد تواجه الدعوة والدُّعاة في ميدان الدعوة إلى دِين الله تعالى، مِن خلال العلاج العلمي الشرعي الموصوف في الكتاب والسُّنّة.

منهج البحث:

سار البحث على المنهج الاستقرائي الموضوعي للآيات التي تخدم الموضوع جمعاً وتأملاً وتفسيراً، وسيسير البحثُ على المنهج الآتي:

- العناية بدراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وإبراز هداياتها ودلالاتها.
- العناية بأسرار أسلوب القرآن الكريم وإبراز أساليبه البلاغية.
- ذكر أرقام الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها مع مراعاة كتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث والآثار بذكر مَن خَرَّجَ الحديثَ أو الأثَرَ مِن أصحاب كتب السنة الأصلية المسندة، مع ذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث أو الأثر.
- استنباط الحِكَم والأحكام من الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع البحث.
- الاكتفاء بتخريج الحديث من الصحيحين أو أحدهما إذا وجد، وإذا لم يكن في أي منهما فيخرج من أمهات كتب السنة، مع ذكر ما قاله أئمة الحديث والجرح والتعديل فيه، من حيث: القبول، والرد، والصحة، والضعف.
- عزو النصوص وتوثيقها من المصادر المعتمدة.
- توثيق المعاني الاصطلاحية من كتب المصطلحات الخاصة، بها أو من كتب الفن الذي يتبعه المصطلح.

التمهيد: وفيه بيان معنى الأصول في اللغة والاصطلاح، ومعنى الدعوة في اللغة والاصطلاح:

الأصول في اللغة: هو جَمْع أصل: والأَصْل: هو أسفَلُ الشَّيء، يُقال: قعَدَ في أصل الجبلِ، وأصلِ الحائط، وقَلَعَ أصلَ الشَّجر. ثمَّ كَثُر حتى قيل: أصل كلِّ شَيءٍ: ما يَستَنِدُ وجودُ ذلك الشيء إليه، فالأب أصلٌ للولدِ، والنَّهرُ أصلٌ للجَدول. يقال: أصلٌ مُؤَصَّلٌ. واستَأْصَلَهُ، أي: قلعَه من أصله. وقولهم: لا أَصلَ لَهُ ولا فَصْلَ: الأَصلُ الحَسَبُ، وَالفَصْلُ اللِّسَانُ[1].

الأصل في الاصطلاح: تنوَّعت استخدامات الأصوليين لكلمة الأصل؛ لأن كلمة الأصل تُطلق ويراد بها معانٍ كثيرة، وهذه بعض معانيها [2]:

١- الدليل: كقول أهل العلم: أصلُ المسألةِ الكتابُ والسنةُ. أي: دليلُها الكتابُ والسنة.

٢- القاعدة المستمرة: كقول أهل العلم: إباحة الميتة للمضطر على خلاف الأصل. وكقولهم: اليقين لا يزول بالشك أصل من أصول الشريعة.

٣- الرجحان: كقولهم: الأصل في الكلام الحقيقة، أي الراجح عند السامع هو الحقيقة لا المجاز.

الدعوة لغة: وهي مصدرٌ للقول: دعا فلانٌ إلى كذا دعوة، وهو مأخوذ مِن مادّة (دَعَوَ) الّتي تدلّ على مَيْلِ الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك [3]. وجاء في الصّحاح: دَعَوْتُ فُلانًا، أي: صِحْتُ به واسْتَدْعَيْتُهُ، ودَعَوْتُ الله له وعليه دُعاءً[4].

والدُّعاة: قوم يَدْعون إِلَى بَيْعةِ هدى أَو ضَلَالَة، واحدهم داعٍ، وَرجل دَاعِيَة إِذا كَانَ يَدْعُو النَّاس إِلَى بِدعَة أَو دِين، أدخلت الْهَاء فِيهِ لِلْمُبَالَغَة[5].

وقد جاء لفظ الدعوة في القرآن الكريم على معانٍ عدة، منها:

١- السؤال: وذلك في قوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل: ﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا**﴾[البقرة: ٦٩] أي: سَلْ لنا ربك [٦].

٢- الدعاء: وذلك في قوله تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً**﴾[الأعراف: ٥٥]، أي: ادعوا أيها الناس ربَّكم وحده، فأخلصوا له الدعاء [٧].

٣- الاستغاثة: وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا**﴾[الكهف: ٥٢] أي: فدعوهم، فاستغاثوا بهم، فلم يستجيبوا لهم، أي: لم يجيبوهم ولم ينصروهم[٨].

الدعوة إلى الله اصطلاحًا[٩]: للدعوة إلى الله تعالى أكثر مِن تعريفٍ ذَكَرَه أهل العلمِ، وقد اخْتِيرَ منها تعريف لشيخ الإسلام ابن تيمة؛ لأنه جامِعٌ لِمَا يندرج تحته من عناصر للدعوة حيث قال: هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن: الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره[١٠].

ومِن تعريف شيخ الإسلام: للدعوة يتَّضح: أن الدعوة هي دعاء الناس وحثُّهم على الدخول في دائرة الإسلام والإيمان ظاهرًا وباطنًا، وذلك بالعمل بشرائع الإسلام وأركانه: كالشهادة، والصلاة، والصيام، والحج، والصوم، وبالتصديق بأركان الإيمان كلِّها، وبالتمسك والتحلي بمكارم الأخلاق والابتعاد عن مساوئ الأخلاق وسفاسف الأمور.

وعلى ذلك يكون المعنى الإضافي للأصول الدعوية هو: القواعد والأُسُس التي يقوم عليها بنيان الدعوة الى الله تعالى وإلى دينه.

المبحث الأول

أصول الدعوة إلى الله من خلال الآية الكريمة: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القوة بالحق وأهميتها، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ﴾:

إن الشجاعة مِن أفضل وأعلى صفات الرجال، وقد اتفق على فضلها الناس جميعهم باختلاف مشاربهم وتوجهاتهم ودياناتهم، وتكون بأعلى درجاتها إن كانت في الحق، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {أفضل الجهاد كلمة عَدْلٍ عند سلطان جائر[١١]} [١٢].

وموضع الشاهد على القوة والشجاعة في الجهر بالدعوة في الآية هو قوله سبحانه: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ**﴾، ففي قوله ﴿**قُلْ**﴾ جهرٌ وإعلام لِمَا بعدها من مَقُول.

وقد عرَّف ابنُ حزم: هذه الصفة فقال: "هي بذل النَّفس للموت عَن الدّين والحريم، وعن الجار المضطهد، وعن المتسجير المظلوم، وعن الهضيمة؛ ظلمًا في المال والعرض، وفي سائِر سبل الحق سواء قل من يُعارض أو كثر"[١٣].

وأصل الشجاعة في القلب، ويكون ذلك بقوّته وثبوته عند الأمور العظيمة، ومِن أعظم ما يقوِّي الشجاعة وينمِّها الإيمانُ بالله تعالى التّوكّلُ عليه سبحانه، وقد ظَهَرَ ذلك جليًّا عندما حاصر فرعونُ الطاغيةُ موسى وقومَه، فقال موسى عليه السلام: ﴿**قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾[الشعراء: ٦٢].

وقد ذَكَرَ الباري ﷻ في كتابه العزيز مواقف كثيرة تدل على شجاعة أنبيائه –عليهم الصلاة والسلام– في الجهر بالدعوة

اقتداءً بهم، قال –سبحانه–: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[الأنعام: ٩٠]، فمن هذه المواقف –وذلك على سبيل المثال لا الحصر– ما ذكره تعالى عن: نبيه نوح ﷺ حيث قال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[هود: ٢٥-٢٦].

قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن نوح عليه السلام، وكان أول رسولٍ بَعَثَه اللهُ إلى أهل الأرض من المشركين عبدة الأصنام أنه قال لقومه: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أي: ظاهر النذارة لكم من عذاب الله إن أنتم عبدتم غير الله"(١٤).

ومن المواقف التي خلَّدها القرآن الكريم في مواطن الشجاعة في الجهر بالدعوة أيضًا ما جرى بين نبي الله موسى عليه السلام وفرعون الطاغية حينما أعلن موسى عليه السلام دعوته وجهر بها بكل جرأة وشجاعة أمام هذا الطاغية فقال: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾[الشعراء: ٢٥-٢٦]، ففي الآيات السابقة تتجلى شجاعة نبي الله موسى عليه السلام في إعلان دعوته أمام هذا الطاغية الظالم، بل إن الطاغية أراد أن يشرِك مَن حوله في القضية ويجعلها قضيَّةً عامّةً، فقال: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾، جاءهم الردُّ بكل رباطة جأشٍ وقوة قلب: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾.

قال النسفي: "أي: هو خالقكم وخالق آبائكم، فإن لم تستدلوا بغيركم فبأنفسكم، وإنما قال رَبّ آبائكم؛ لأن فرعون كان يدعي الربوبية على أهل عصره"(١٥).

وقال تعالى لنبيِّه محمد ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[المائدة: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[الحجر: ٩٤-٩٥].

قال الرازي: "أَمَرَ الرسولَ بأن لا ينظر إلى قلة المقتصدين وكثرة الفاسقين ولا يخشى مكروههم فقال: ﴿بَلِّغْ﴾ أي: واصبر على تبليغ ما أنزلته إليك من كشف أسرارهم وفضائح أفعالهم، فإن الله يعصمك من كيدهم ويصونك من مكرهم"(١٦).

وهكذا يجب على كل داعية إلى دين الله تعالى أن يكون شجاعًا لا يخاف في الله لومة لائم، بعيدًا عن التَّهوُّر والاندفاع غير المُنضبط، ففي التهوّر والاندفاع جَلْبٌ للمفاسد على الدعوة والداعية.

ولا شك أن ضبطَ النفس وعدم التأثر بالضغوط السلبية مِن أعلى مراتب الشجاعة والصدع بالحق، فقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب}(١٧).

ومما لا ريب فيه أن مما يُضاف إلى صفات ومقومات الشجاعة والصدع بالحق الصبرَ وعَدَمَ استعجالِ الثمرات، فقد ثبت عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بُردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: {قد كان من قبلكم، يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد، ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون}(١٨).

المطلب الثاني: البيان(١٩) والوضوح وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾:

إن مِن أنجع طرق الدعوة إلى الله تعالى وأقربها إلى نفس المُتَلَقِّي البيان والسهولة في اللغة، والبُعْد عن التَّكلف والغموض، والوضوح في المنهج، وموضع الشاهد على البيان والوضوح في تبليغ الدعوة في الآية هو قوله ﷻ: ﴿هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾.

وقد كان رسول الله ﷺ واضِحًا في تبليغه دين ربِّه ﷻ بعيدًا عن الغموض والتعقيدات والتكلف، فإذا تكَلَّم أفْصَحَ وأبَانَ، يكلِّم كلَّ قبيلةٍ ووفدٍ بلغتهم حتى يكون البلاغ واضِحًا جليًّا لا لبس فيه ولا غموض، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ(٢٠)﴾[إبراهيم: ٤].

قال الطبري: مُفسِّرًا قوله –سبحانه– ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾: "لِيُفهّمهم ما أرسله الله به إليهم من أمره ونَهيه، ليُثْبت حجة الله عليهم"(٢١).

وقال ابن كثير: "هذا من لطفه تعالى بخلقه، أنه يرسل إليهم رسلاً منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم"(٢٢).

فالبيان ووضوح المنهج في دعوة الناس من صفات وسمات الرّسل والأنبياء –عليهم الصلاة والسلام–، ثم سار على نهجهم واقتفى أثرهم العلماءُ الربَّانيون والدّعاةُ.

ولو تأمّلنا في قوله ﷻ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ(٢٣) وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦]، لوجدناها بُدِئَت بالتَّبيين ﴿ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾، فإنّ البيان في الدعوة يُثْمر وصول المراد والانتفاع به، فإذا وصل المراد انتفع القلب به، فكانت هدايته بإذن الله، وذلك قوله: ﴿وَيَهْدِيَكُمْ﴾، فإذا وُفِّق العبدُ للهداية تاب الله عليه، وهو قوله: ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾، ولا يُوفَّق لذلك إلاّ أهل العِلْم والحكمة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

قال أبو السعود: "أي: يريد الله أن يبين لكم ما هو خفيٌ عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالِكم أو ما تعبَّدَكم به من الحلال والحرامِ"(٢٤).

وقال السعدي: "يخبر تعالى بمنته العظيمة ومنحته الجسيمة، وحسن تربيته لعباده المؤمنين وسهولة دينه فقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ أي: جميع ما تحتاجون إلى بيانه من الحق والباطل، والحلال والحرام"(٢٥).

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[المائدة: ١٩].

قال الإمام الطبري: "ويعني بقوله جل ثناؤه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾، قد جاءكم محمد ﷺ رسولنا ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ يقول: يعرفكم الحقَّ، ويوضح لكم أعلام الهدى، ويرشدكم إلى دين الله المرتضى"(٢٦).

قال الشوكاني: "والمُبَيَّن هو ما شرعه الله لعباده وحذف للعلم به، لأن بعثة الرسل إنما هي بذلك"(٢٧).

ولا شك أن البيان في الدعوة مِن أعظم ما يستعين به الداعية لإيصال الحقّ للناس، وكذلك في البيان والوضوح قطعٌ لحُجَّة أهل العناد والكِبْر وردٌّ لزعمهم بغموض التكاليف وصعوبة فهمها.

ومما يُؤكِّد على أهمية البيان والوضوح في التبليغ عن الله تعالى، ما ثبت أنسﷺ عن نبي الله ﷺ أنه كان {إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا، حتى تُفْهَم عنه، وإذا أتى على قوم فسَّلم عليهم، سَلَّمَ عليهم ثلاثًا}(٢٨).

قال ابن بطال: قال أبو الزناد(٢٩): "إنما كان يُكرر الكلامَ ثلاثًا، والسلام ثلاثًا إذا خَشَى أنْ لا يُفْهَم عنه، أو لا يُسمعَ سلامُه، أو إذا أراد الإبلاغ في التعليم، أو الزجر في الموعظة. وفيه: أن الثلاث غاية ما يقع به البيان والإعذار به"(٣٠).

وقال ابن الجوزي: "أما إعادة الكلمة لتُفهم، فلا تعدو ثلاثة أشياء: إما ليفهم معنى اللفظ بإعادته، أو ليتضح اللفظ فينقطع عنه المحتملات، أو لتحفظ فيكون المراد بالفهم الحفظ"(٣١).

المطلب الثالث: التخطيط الدقيق انطلاقا من خلال قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾:

إن مما ينبغي الاهتمام به قبل البدء في أي عمل –لا سيّما الأعمال الدعوية– فهم الداعيةِ أهداف دعوته ووضع الخطط المناسبة لها، ثم السير على هذه الخطط وذلك على حسب الإمكانيات المتوافرة، ولا شك ولا ريب أن في ذلك نجاحٌ للدعوة وإتيانٌ لثمارها.

ومما يدل على مشروعية التخطيط قبل البدء بالعمل قوله ﷻ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ

تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[الأنفال: ٦٠].

قال ابن عاشور: "والإعداد التهيئة والإحضار، ودخل في ما استطعتم كل ما يدخل تحت قدرة الناس اتخاذه من العدة، والخطاب لجماعة المسلمين وولاة الأمر منهم؛ لأن ما يراد من الجماعة إنما يقوم بتنفيذه ولاة الأمور الذين هم وكلاء الأمة على مصالحها"[٣٢].

ولا شك أن مِن أعظم المشاريع الدعوية التي شهدتها الساحة الإسلامية هجرةَ نبيِّنا محمد ﷺ إلى المدينة النبوية، وقد تمّت بتخطيط دقيق وتفكير عميق قبل البدء بها، فمِن ذلك التخطيط:

١- اختيار النبي ﷺ أبا بكر لمرافقته في سفره، قال تعالى: **﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾**[التوبة: ٤٠].

٢- اتخاذ الدَّليل والثَّورية في جهة المسير، فعن أم المؤمنين عائشة قالت: "واستأجر النبي ﷺ، وأبو بكر رجلا من بني الديل، ثم من بني عبد بن عدي هاديا خريتا –الخريت: الماهر بالهداية– قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل، وهو على دين كفار قريش، فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبيحة ليال ثلاث، فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة، والدليل الدِّيليُّ، فأخذ بهم أسفل مكة وهو طريق الساحل[٣٣].

ومما لا شك فيه أن التخطيط قبل العمل له فوائد عظيمة، منها:

١- الإرشاد والتوجيه في البدء بالأهم ثم المهم، أو بالبدء بالواجب ثم المستحب ثم المباح، وكذلك النهي عن المحرم ثم المكروه، وهكذا.

٢- مواجهة أيَّ طارئٍ على المشروع الدعوي ثم معالجته في الوقت نفسه.

٣- العمل كالخلية الواحدة، يكمل بعضُهم بعضًا.

المبحث الثاني
مقومـات الدعـوة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفهم الدقيق من خلال قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾:

إن مما لا شك فيه أن أي دعوة لا تقوم على بصيرة لا حظّ لها من النجاح والتوفيق والاستمرار، فينبغي على كل داعية أن يكون على بصيرة بما يدعو إليه.

والبصيرة لفظٌ عظيمُ المعنى، واسع الدلالة يندرج تحته: العِلْم، والحكمة[٣٤]، وحُسْن التصرّف[٣٥]، ومعرفة أحوال الناس وواقعهم الذي يعيشونه[٣٦].

قال عبد الكريم زيدان: يحتاج الداعي إلى الله في أداء مهمته ووظيفته التي هي في الأصل وظيفة رسل الله، إلى عدة قوية من الفهم الدقيق والإيمان العميق والاتصال الوثيق بالله تعالى، هذه هي مقومات عُدَّة الداعي وأركانها، وإذا فقدها لم يغن عنها شيء آخر، وإذا ضعفت معانيها في نفسه، فعليه أن يقويها، فلا بُدَّ من الكلام عنها بما يبيِّن المقصود منها في أبحاث متتالية [٣٧].

وقد جسَّد رسول الله ﷺ ذلك في وصيته لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن فقال: {إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فـإذا

جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم ...}(٣٨).

ولا شك أن العِلْم يأتي على رأس ما يندرج تحت لفظ البصيرة، وقد عرَّفه المناويّ: بأنه: "هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع، إذ هو صفة توجب تمييزًا لا يحتمل النقيض، أو هو حصول صورة الشيء في العقل، والأول أخص"(٣٩).

ولو تأملنا في لفظ ﴿بَصِيرَةٍ﴾ لوجدناه سُبق بحرف ﴿عَلَىٰ﴾، الذي يفيد العلوّ والارتفاع، وفي هذا دلالة على أن الداعية العالِم بمنزلٍ رفيعٍ يرى جميع الأمور واضحةً، بغير لبسٍ ولا تخبطٍ.

قال ابن القيّم: "وإذا كانت الدعوة الى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها؛ فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم الى حد يصل اليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء"(٤٠).

والعِلْم أساس الاعتقاد الصحيح، وسبب قبول العبادة عند الله تعالى، وبه يُعرف -سبحانه- ويُوحَّد ويُخْشَى، قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[فاطر: ٢٨].

قال القاسمي: "أي: إنما يخشاه تعالى بالغيب، العالمون به ﷻ، وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة؛ لأن مدار الخشية معرفة المخشيّ والعلم بشؤونه، فمن كان أعلم به تعالى، كان أخشى منه ﷻ"(٤١).

قال ابن القيم: واصفًا العِلم النافع: "وهو تركة الأنبياء وتراثهم. وأهله عصبتهم ووراثهم، وهو حياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصدور، ورياض العقول، ولذة الأرواح، وأنس المستوحشين، ودليل المتحيرين، وهو الميزان الذي به توزن الأقوال والأعمال والأحوال، وهو الحاكم المفرق بين الشك واليقين، والغي والرشاد، والهدى والضلال، به يعرف الله ويعبد، ويذكر ويوحد، ويحمد ويمجد، وبه اهتدى إليه السالكون، ومن طريقه وصل إليه الواصلون، ومن بابه دخل عليه القاصدون"(٤٢).

وإن مما يجدر التنبيه إليه أن للعلم النافع فضائل عديدة وفوائد جسيمة، منها على سبيل المثال:

١- أنه مما يبقى نفعه وأجره لصاحبه، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له} (٤٣).

٢- أنه رِفْعة لصاحبه وعِزٌّ له في الدارين، قال ﷻ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة: ١١]، وأخرج الإمام مسلم عن نافع بن عبد الحارث، أنه لقي عمر بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي، فقال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله ﷻ، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: {إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضع به آخرين} (٤٤).

٣- أنه علامة على خَيْرِيَّة صاحبه، فقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ قال: {مَن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله}(٤٥).

٤- أنه صفة من صفات الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، قال ﷺ: {... إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورَّثُوا العِلم، فمن أخذ به أخذ بحظٍّ وافرٍ}(٤٦).

قال ابن رجب الحنبليّ: قد ذَكَرَ اللهُ تعالى في كتابه العِلْم تارة في مقام المدح وهو العلم النافع. وتارة في مقام الذم وهو العلم الذي لا ينفع. فأما الأول: فمِثْل قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾[آل عمران:

١٨]، فهذا هو العلم النافع... وأما العلم الذي ذكره الله تعالى على جهة الذم له، فقوله في السحر: ﴿**وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**﴾[البقرة: ١٠٢]، وقوله: ﴿**فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾[غافر: ٨٣] ... ولذلك جاءت السنة بتقسيم العِلْم إلى نافع وإلى غير نافع، والاستعاذة من العِلْم الذي لا ينفع، وسؤال العِلْمَ النافع ففي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول: {اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها}[٤٧][٤٨].

وبما أن النبيُّ ﷺ لم يُحدِّد هذا الخيرَ أهو في الدنيا أو في الآخرة، وفضل الله واسعٌ عظيمٌ؛ فيكون الخيرُ شاملاً الدنيا والآخرة، والله أعلم.

قال ابن بطال: "فيه: فَضْلُ العلماء على سائر الناس. وفيه: فَضْلُ الفقه في الدين على سائر العلوم، وإنما ثبت فَضْلُه، لأنه يقود إلى خشية الله، والتزام طاعته، وتجنب معاصيه"[٤٩].

ومن جانبٍ آخر يجب الحذر مِن كلّ دعوةٍ لم تقمْ على بصيرة، فإنها لا شك ستكون معول هدمٍ في المجتمعات، وضررها أكبر نفعها، وهي طريق مِن طُرقِ الشيطان وأساليبه لإيقاع الناس بالتهلكة، وهي مِن أشد المحرمات، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[الأعراف: ٣٣].

قال السعدي: "في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه، فكل هذه قد حرمها الله، ونهى العباد عن تعاطيها، لما فيها من المفاسد الخاصة والعامة، ولما فيها من الظلم والتجري على الله، والاستطالة على عباد الله، وتغيير دين الله وشرعه"[٥٠].

فالدعوة بغير عِلْم إفسادها أكثر من إصلاحها، فلربما دُعِيَ إلى بدعة بغير عِلْم ظَنًّا بثبوتها عن النبي ﷺ، ولربما نُهِيَ عن سُنَّة جهْلاً بثبوتها عنه ﷺ.

وفي قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنعام: ١٤٤] دليلٌ على أنه لا أظلمَ مِمَّن يتصدَّر الفتوى وتعليم الناسِ بغير عِلْم، فإن في هذا إضلالاً للناس، وكذلك في قوله تعالى: ﴿**لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ دليلٌ على أنّ القول على الله بغير عِلْم ظلمٌ للناس وللنفس، وفاعله من جملة الظالمين، وأنهم أبعدُ الناس عن الهداية والتوفيق إلا أن يشاء الله ﷻ.

قال الشيخ ابن باز: "الواجب على طالب العلم أن يحذر من الفتوى بغير علم، يقول النبي ﷺ: {مَن يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار}[٥١]، فالواجب على الإنسان أن يتحرى العلم ويتحرى الدليل حتى يفتي على بصيرة، ولا يفتي على الله بغير علم، والمقصود أن العِلْم دِين، والفتوى دِين، فلا بد أن الإنسان يتقيد بما أوجب الله عليه، فلا يفتي بغير علم، بل يتحرى وينظر إلى الأدلة من الكتاب والسنة، ويفتي على ضوء الأدلة، وإلا فليرشدهم إلى غيره، ولا يجوز له أن يقول على الله بغير علم، لقول تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[الأعراف: ٣٣]، فجعل القول عليه بغير علم فوق مرتبة الشرك؛ لِمَا يترتب على ذلك من الفساد الكبير والشر العظيم، فقد يبيح ما حرم الله، وقد يوجب ما لا يوجبه الله، وقد يقع في شرور كثيرة، وأخبر جل وعلا في آية أخرى أن هذا من أمر الشيطان: ﴿**إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ**﴾ يعني الشيطان ﴿**وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة: ١٦٩]، فالواجب على طالب العلم أن يتحرى الحق وأن يحذر من القول على الله بغير علم، وإذا كان لا يستطيع ذلك فليرشدهم إلى غيره، ولا يتكلم ولا يقول على الله بغير علم"[٥٢].

المطلب الثاني: اعتصام الدُعاة وتعاونهم، انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾:

إن مِن أعظم الأمور التي تحقق استمرار العمل الدعوي العَمَلَ المؤسَّسِيَّ المشتركَ، فوجوده ضمانٌ لاستمرار العمل والجهد الدعوي؛ لأن العمل الفردي مرتهنٌ بصاحبه، فقد يعتري الفردَ ما يعتري الناس مِن مشاغل، أو ظروف صعبة، أو مرض، أو موت، أو غير ذلك مما يُبعده عن ساحة الدعوة؛ فيقفُ العمل معه ويَنْدَرس، وحينها يقع الفشل للمشروع الدعوي برُمَّتِهِ، ولا شك أن العمل الجماعيَّ المنظَّمَ خلاف ذلك، لأن عجلته سائرة لا يضرها تعثُّر أَحَدِ أعضائِه، وموضع الشاهد على اعتصام الدُّعاة وتعاونهم في دعوتهم لدِين الله في الآية الكريمة هو قوله ﷻ: **﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾**، ففي قوله سبحانه: **﴿اتَّبَعَنِي﴾** دلالة على إشراك المعين النافع في الدعوة لدِين الله تعالى.

وفي قوله ﷻ: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [آل عمران: ١٠٤]، دلالة على مشروعية العمل الدعوي الجماعي مِن وجوهٍ عدَّةٍ، فمنها: قوله **﴿أُمَّةٌ﴾** والتي تدل على العدد الكثير من الناس، وقوله **﴿ يَدْعُونَ﴾** و**﴿وَيَأْمُرُونَ﴾** و**﴿الْمُفْلِحُونَ﴾** والتي فيها واو الجماعة، وقوله **﴿ وَأُولَٰئِكَ﴾** وهو اسم الإشارة الدال على الجمع، وقوله **﴿هُمُ﴾** ضمير الفصل للتوكيد، الدال على الجمع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن حياة بني آدم وعيشهم في الدنيا لا يتم إلا بمعاونة بعضهم لبعض في الأقوال، أخبارها وغير أخبارها، وفي الأعمال أيضا ..."[٥٣].

ومما يدل على مشروعية العمل الدعوي الجماعي أيضًا قوله ﷻ: **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾**[المائدة: ٢].

قال ابن كثير: "يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى"[٥٤].

ولو تأملنا في دعوة أنبياء الله تعالى –عليهم الصلاة والسلام– لوجدناهم قد اتخذوا لهم أعوانًا ووزراء في طريقهم الدعوي، قال سبحانه: **﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾**[آل عمران: ١٤٦].

قال البيضاوي: "ربانيون علماء أتقياء، أو عابدون لربهم. وقيل: جماعات، والربى منسوب إلى الربة وهي: الجماعة للمبالغة"[٥٥].

ومما يدل على فضل العمل الجماعي في ميدان الدعوة لدِين الله ما ذَكَرَه الباري ﷻ عن نبيه موسى ﷺ حينما طلب مِن الله المعين والوزير في مهمته الدعوية فقال عنه: **﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾**[طه: ٢٩-٣٢]، وقال أيضًا: **﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾**[القصص: ٣٤].

وها هو نبي الله وكلمته عيسى ابن مريم ﷺ يَطْلُبُ المُعينَ له في حمل أعباء الدعوة إلى دين الله، قال ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾**[الصف: ١٤].

وثبت سفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {ما من نبي بعثه الله في أُمَّة قَبْلي إلاّ كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ...} [٥٦].

ومما يدل على أهمية التعاون والتعاضد بين أهل الإيمان ما ثبت عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: {إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضُه بعضًا} وشبك أصابعه[٥٧].

قال ابن بطال: "تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا في أمور الدنيا والآخرة مندوب إليه بهذا الحديث، وذلك من مكارم

الأخلاق، وقد جاء في حديث آخر عن النبى ﷺ: {والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه} [٥٨]، فينبغي للمؤمنين استعمال أدب نبيهم والاقتداء بما وصف المؤمنين بعضهم لبعض من الشفقة والنصيحة، وتشبيكه بيه أصابعه تأكيدًا لقوله وتمثيلاً لهم كيف يكونون فيما خولهم من ذلك"[٥٩].

وقد راعى النبيُّ ﷺ هذا الأصل في العمل الدعوي فأرسل سبعين صحابيًا –القرَّاء– إلى بعض القبائل؛ ليتعاضدوا ويتعاونوا في عملهم الدعوي، فعن أنس بن مالك ﷺ أن رِعْلًا، وذكوان، وعصية، وبني لحيان، استمدوا رسولَ الله ﷺ على عدو، فأمدهم بسبعين من الأنصار، كنا نسميهم القُرَّاء في زمانهم، كانوا يحتطبون بالنهار، ويصلون بالليل، حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم ...[٦٠].

ومما يدل على أن ضرورة العمل الدعوي الجماعي معرفة أن الإنسان بطبعه ضعيف محتاجٌ لغيره، قال تعالى: **﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾**[النساء: ٢٨].

قال ابن عطية: "ويقع الإخبار عن ضعف الإنسان عامًّا، حسبما هو في نفسه ضعيف يستميله هواه في الأغلب"[٦١].

وللماوردي: تقسيم جيدٌ لأخوة الناس، وذلك باعتبار نفعهم ومعاونة بعضهم لبعض، فيقول: الأول: مَن يُعين ويستعين. والثاني: من لا يُعين ولا يستعين، والثالث: من يستعين ولا يُعين، والرابع: من يُعين ولا يستعين.

ثم قال: فأما المعين والمستعين فهو معاوض منصف، يؤدي ما عليه ويستوفي ما له، فهو كالمقرض يُسْعِف عند الحاجة ويسترد عند الاستغناء، وهو مشكور في معونته ومعذور في استعانته، فهذا أعدل الإخوان [٦٢].

المطلب الثالث: تمايز أهل للتوحيد في دعوتهم، وذلك من خلال قوله: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾:

إن مما يُمَيِّز دُعاةَ الحقِّ عِن غيرهم اهتمامُهم بتصحيح عقائد الناس وتبينهم للتوحيد الخالص الذي لا تشوبه شوائب البدع والشركيات.

وموضع الشاهد على تمايز أهل للتوحيد في عقيدتهم وسمتهم في الآية هو قولــه تعالى: **﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾**، وقوله –سبحانه–: **﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**.

وهذا ما نبَّه به النبيُّ ﷺ معاذَ ﷺ لَمّا بَعَثَه لليمن داعيًا إلى دِين الله تعالى، ففي الحديث أنه قال له: {فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتَوَقَّ كرائم أموال الناس}[٦٣].

ومما يدل على أهمية البدء في دعوة التوحيد في الدعوة إلى دين الله، أن أوّل أَمْرٍ في كتاب الله هو الأمر بالتوحيد وإفراد الله بالعبادة كما قال سبحانه: **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**[البقرة: ٢١].

قال السمعاني: "قال ابن عباس: كل ما ورد في القرآن من العبادة فهو بمعنى التوحيد، وكل ما ورد في القرآن من التسبيح والسبحة فهو بمعنى الصلاة، وقوله: **﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾** أي: وحدوا الله الذي خلقكم، وإنما خاطبهم به؛ لأن الكفار مقرون أن الله خالقهم"[٦٤].

والبدء بالتوحيد في الدعوة لدين لله هي سُنَّةُ كلِّ أنبياء الله ورسله –عليهم الصلاة والسلام–، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾**[النحل: ٣٦]، ومِن أجلها بُعِثت الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام–، قال سبحانه: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾**[الأنبياء: ٢٥].

قال قَتَادَةُ: "لَمْ يُرْسَل نَبيٌّ إلاّ بالتوحيد، والشرائع مختلفة في التوراة والإنجيل والقرآن، وكل ذلك على الإخلاص والتوحيد"[٦٥].

ومما لا شك فيه ولا ريب أن التوحيد وإفراد الله بالعبادة هما السبب الرئيس الذي خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ كلَّهم لأجْله، قال ﷻ: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾**[الذاريات: ٥٦].

قال القاسمي: في تفسيره لهذه الآية الكريمة: "أي: لهذه الحكمة، وهي عبادته تعالى، بما أَمَرَ على لسان رسوله، إذ لا يتم صلاح، ولا تنال سعادة في الدارين، إلاّ بها"(٦٦).

وإن مما ينبغي معرفته والتنبه إليه أن الدعوة للتوحيد هي دعوةٌ للرجوع إلى الفطرة النقية التي فَطَرَ اللهُ الناسَ عليها، قال تعالى: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾**[الروم: ٣٠].

قال النسفي: "أي: الزموا فطرة الله، والفطرة الخلقية، ألا ترى إلى قوله: **﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾** فالمعنى أنه خلقهم قابلين للتوحيد والإسلام غير نائين عنه ولا منكرين له؛ لكونه مجاوباً للعقل مساوقاً للنظر الصحيح"(٦٧).

بل ومن شروط قبول الأعمال عند الله تعالى أن تكون على التوحيد **﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾**[الكهف: ١١٠]، وثبت ذلك أيضًا مِن حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {قال الله –تبارك وتعالى–: أنا أغنَى الشركاء عن الشرك، مَن عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فيه معي غيري، تركتُه وشِرْكَه}(٦٨).

الخاتمة: وفيها أهم النتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصالحات، وبتوفيقه يصل المرءُ إلى أسمى الغايات، والشكر له على ما تفضَّل وأَعانَ، حمدًا يليق بجلاله تعالى، أمّا بعد.

فلقد قَضَيْتُ أسابيع وشُهورًا مُطَّلِعًا ومتأمِّلاً ودارِسًا الأصول الدعوية في ضوء قوله تعالى: **قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**، وقد ظَهَرَ لي مِن خلال هذا البحث نتائج مهمة، فمن أهَمِّ تلك النتائج:

١- إن الشجاعة بالصدع بالحق –وليس التهور– مِن أفضل وأعلى صفات الدعاة إلى دين الله تعالى، وهي صفة مِن صفات الأنبياء والرسول –عليهم الصلاة والسلام–.

٢- إنه كلما كان الداعية إلى الله تعالى لَيِّنًا في تعامله سهلاً في خطابه، بعيدًا عن التَّكلف والغموض، واضحًا في المنهج؛ كان لدعوته أثرٌ نافعٌ بإذن الله.

٣- إن العِلْم النافع هو الحَكَم في صحة الدعوة مِن فسادها، وبه تُقام الحُجّة وتتضح المَحَجَّة.

٤- إنه لا خير في دعوة لا يكون أساسها دعوة الناس لتوحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، وهو ما يُمَيِّز دُعاةَ الحقِّ عِن غيرهم.

٥- إن ضمان استمرار العمل الدعوي يكون بالعَمَل الدعوي المؤسَّسِيّ المشترك.

هذا وأسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم؛ بمَنِّه وكَرَمِهِ وجودِه وفضلِه وإحسانِه أن يجعل هذا العَمَلَ خالِصًا لوجهه الكريم، ويتقبَّله من كاتبه، ويجعله ذُخرًا له يوم أن ألقاه، وأن ينفع به كل مُطَّلِعٍ وقارئ. وصلِّ اللهُم وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه ومَن سار بهديه إلى يوم الدين وعنّا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الهوامش:

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة**، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، جـ٤، ص١٦٢٣. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، **مختار الصحاح**، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ، ص١٩.

الزَّبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، ج٢٧، ص٤٤٧.

(٢) الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي، **نهاية السول شرح منهاج الأصول**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ، ص٨. الزركشي، محمد بن بهادر، **البحر المحيط في أصول الفقه**، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ، ج١، ص٢٦.

(٣) ابن فارس، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص٢٧٩.

(٤) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ج٦، ص٢٣٣٧.

(٥) الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٣، ص٧٨.

(٦) أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني، **تفسير القرآن**، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ج١، ص٩٢.

(٧) الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ج١٢، ص٤٨٥.

(٨) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، **معالم التنزيل**، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ، ج٣، ص٢٠٠.

(٩) هناك بعض التعريفات للدعوة منها: أ– قيامُ مَن له أهلية بدعوة الناس جميعًا في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر الرسول ﷺ، والتأسِّي به قولًا وعملًا وسلوكًا. محمد سيدي الحبيب، الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، دار الوفاء، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ، ص٢٧. ب– الحث على فعل الخير واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير عن الرذيلة، واتِّباع الحق ونبذ الباطل " المطلق: إبراهيم بن عبد الله، التدرج في دعوة النبي وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ص٢٠. ج– قيام من له علم ودراية بدعوة الناس إلى الخير ودلالتهم إلى مسالك الرشد في أمور الدين والدنيا". آل نواب: عبد الرب بن نواب الدين، **أساليب دعوة العصاة**، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ط٣٦، ١٤٢٤هـ، ص١٤٦.

(١٠) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤١٦هـ، ج١٥، ص١٥٧.

(١١) قال الخطابي: "إنما صار ذلك أفضل الجهاد؛ لأن مَن جاهَدَ العدوَّ كان متردداً بين رَجاءٍ وخوفٍ لا يدري هل يَغْلِبُ أو يُغْلَبُ، وصاحب السلطان مَقْهُورٌ في يَدِهِ، فهو إذا قال الحقَّ وأَمَرَهُ بالمعروف فقد تَعَرَّضَ للتَّلَفِ وأَهْدَفَ نفسَهُ للهَلاكِ، فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أَجْلِ غَلَبَةِ الخوف". (الخطابي: حمد بن محمد، **معالم السنن**، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية، حلب، ط١، ١٣٥١هـ، ج٤، ص٣٥٠.

(١٢) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، دار إحياء الكتب العربية، كتاب: الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ج٢، ص١٣٢٩، رقم: ٤٠١١. أبو داود: سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، كتاب: الملاحم، باب: الأمر والنهي، ج٤، ص١٢٤، رقم: ٤٣٤٤. الترمذي: محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ، أبواب: الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء أفضل الجهاد، ج٤، ص٤٧١، رقم: ٢١٧٤، وصححه الألباني.

(١٣) ابن حزم، علي بن أحمد الظاهري، **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ، ص٣٢.

(١٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٤٢٠هـ، ج٤، ص٣١٦.

(١٥) النسفي، عبد الله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ ج٢، ص٥٥٩.

(١٦) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ج١٢، ص٣٩٩.

(١٧) البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر مِن أُمورِ رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، ج٨، ص٢٨، رقم: ٦١١٤. مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، ج٤، ص٢٠١٤، رقم: ٢٦٠٩.

(١٨) **صحيح البخاري**، كتاب: الإكراه، باب: من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ج٩، ص٢٠، رقم: ٦٩٤٣.

(١٩) البيان: هو اسم، جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يغضي السامع إلى حقيقته (الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ج١، ص٨٢.

(٢٠) فإن قال قائل: إن الله تعالى بعث النبي إلى كل الخلق على ما قال: {بعثت إلى الأحمر والأسود} ولم يُبْعَث بلسان كل الخلق؟ والجواب عنه: أن سائر الخلق تبع العرب في الدعوة، وقد بعث بلسانهم، ثم إنه بعث بالرسل إلى الأطراف يدعونهم إلى الله، وترجم لهم قوله. (**تفسير القرآن** للسمعاني، ١٠٣/٣).

(٢١) **جامع البيان**، (٥١٦/١٦).

(٢٢) **تفسير القرآن العظيم** لابن كثير، (٤٧٧/٤).

(٢٣) قال الزمخشري: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ**﴾ أصله يريد الله أن يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لإرادة التبيين (الزمخشري: محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٥٠١.

(٢٤) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢، ص١٦٨.

(٢٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ص١٧٥.

(٢٦) **جامع البيان**، ج١٠، ص١٥٦.

(٢٧) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ج٢، ص٣٠.

(٢٨) **صحيح البخاري**، كتاب: العلم، باب: من أعاد الحديث ثلاثًا ليفهم عنه، ج١، ص٣٠، رقم: ٩٥.

(٢٩) هو: سراج بن محمد بن سِراج، ت: ٤٢٢هـ.

(٣٠) ابن بطال، علي بن خلف، **شرح صحيح البخارى**، دار النشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ، ج١، ص١٧٢.

(٣١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، دار الوطن، الرياض، ج٣، ص٢٧٩.

(٣٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج١٠، ص٥٥.

(٣٣) أخرجه البخاري، كتاب: الإجارة، باب: استئجار المشركين عند الضرورة، أو: إذا لم يوجد أهل الإسلام، ج٣، ص٨٨، رقم: ٢٢٦٣.

(٣٤) وهي: وضع الشَّيْء فِي مَوْضِعه، وصواب الْأَمر وسداده. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٣٨٢.

(٣٥) وهو: التعامل الحسن الذي لا يجلب مفسدة ولا يُضيع مصلحة، ويُعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه.

(٣٦) ويشمل معرفة ديانات الناس المدعوون وميولهم وعاداتهم وتقاليدهم، وما يُحبُّون وما يكرهون.

(٣٧) زيدان، عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤٢١هـ، ص٣٢٥.

(٣٨) أخرجه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء، ج٢، ص١٢٨، رقم: ١٤٩٦.

(٣٩) المناوي، محمد الحدادي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب – القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ، ص٢٤٦.

(٤٠) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص١٥٤.

(٤١) القاسمي: محمد جمال الدين بن محمد سعيد، **محاسن التأويل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ج٨، ص١٦٧.

(٤٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ، (٤٣٩/٢).

(٤٣) **صحيح مسلم**، كتاب الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ج٣، ص١٢٥٥، رقم: ١٦٣١.

(٤٤) **صحيح مسلم**، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها، ج١، ص٥٥٩، رقم: ٨١٧.

(٤٥) **صحيح البخاري**، كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، ج١، ص٢٥، رقم: ٧١. **وصحيح مسلم**، كتاب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة، ج٢، ص٧١٩، رقم: ١٠٣٧.

(٤٦) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في **المسند**، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، ج٣٦، ص٤٦، رقم: ٢١٧١٥. وأبو داود، كتاب: **العِلم**، باب: الحث على طلب العِلم، ج٣، ص٣١٧، رقم: ٣٦٤١. والترمذي، أبواب: العِلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ج٥، ص٤٨، رقم: ٢٦٨٢، وصححه الألباني.

(٤٧) **صحيح مسلم**، كتاب: الذكر والدعاء، باب: التعوذ من شر ما عمل، ج٤، ص٢٠٨٨، رقم: ٢٧٢٢.

(٤٨) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، **بيان فضل علم السلف على الخلف**، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ، ج١، ص١٢٥.

(٤٩) ابن بطال، **شرح صحيح البخارى**، ج١، ص١٥٤.

(٥٠) **تفسير تيسير الكريم الرحمن**، ص٢٨٧.

(٥١) **صحيح البخاري**، كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ، ج١، ص٣٣، رقم: ١٠٩.

(٥٢) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز**، ج٢٤، ص٩٧.

(٥٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **التسعينية**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ، ج١، ص٢٥١.

(٥٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص١٢.

(٥٥) البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ج٢، ص٤١.

(٥٦) **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ج١، ص٦٩، رقم: ٥٠.

(٥٧) **صحيح البخاري**، كتاب: الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد، ج١، ص١٠٣، رقم: ٤٨١. **وصحيح مسلم**، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ج٤، ص١٩٩٩، رقم: ٢٥٨٥.

(٥٨) ابن بطال، **شرح صحيح البخارى**، ج٩، ص٢٢٧.

(٥٩) **صحيح مسلم**، كتاب: العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، ج٤، ص٢٠٧٤، رقم: ٢٦٩٩.

(٦٠) **صحيح البخاري**، كتاب: المغازي، باب: غزوة الرجيع ورعل وذكوان، ج٥، ص١٠٥، رقم: ٤٠٩٠.

(٦١) ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ج٢، ص٤١.

(٦٢) الماوردي، علي بن محمد بن محمد، **أدب الدنيا والدين**، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م، ص١٧١

(٦٣) أخرجه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: لا يُؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، ج٢، ص١١٩، رقم: ١٤٥٨. ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ج١، ص٥١، رقم: ١٩.

(٦٤) **تفسير السمعاني**، ج١، ص٥٦.

(٦٥) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ، ج١١، ص٢٨٠.

(٦٦) القاسمي، **محاسن التأويل**، ج٩، ص٤٦.

(٦٧) النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج٢، ص٦٩٩.

(٦٨) **صحيح مسلم**، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، ج٤، ص٢٢٨٩، رقم: ٢٩٨٥.